المقدمة

الحمد لله ونشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

وبعد:

من المعلوم بداهة أن القرآن الكريم هو مصدر التشريع الأول للمسلمين ثم تأتي من بعده السنة المطهرة الممتثلة في الأقوال والأفعال الصادرة عن النبي عليه الصلاة والسلام، وكلاهما مصدر تشريع وبيان لكل من آمن بالله ربا وبالإسلام دينا، فلا يمكن ولا يصح أن يعتقد المسلم إمكانية صدور منهج آخر من عند غير الله ليكون أصح من منهج الخالق؛ كيف ذلك والله تعالىٰ هو الذي خلق وهو الذي يعلم ما يصلح لعباده؛ هذا ما تقر به كل الفطر السليمة والعقول الصحيحة، لأن صاحب الصنعة هو أعلم بها وبدقائقها وبما ينفعها فيأمرها به، وبما يضرها فينهاها عنه، أليس الله هو خالقنا؟ ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [المُلك: ١٤].

فما بالنا عندما يتعلق الأمر بالتشريع نذهب نبحث عن القوانين هنا وهناك مغترين بما تروجه معاقل الإفساد والتآمر علىٰ البشرية، وأوكار التمرد علىٰ الخالق العظيم، كل ذلك تحت مسميات ما أنزل الله بها من سلطان؛ وإنما هي نزغة من نزغات إبليس اللعين الذي أعلن علىٰ الملأ أن يغوي بني آدم بكل ما أوتي من كيد، حتى يشقوا كما شقي هذا المطرود الرجيم!. وبين أيدينا شريعة معجزة لتشمل جميع أمور الدنيا والدين.

بل إن وجوه الإعجاز في هذا الذكر الحكيم لا تُحَدُّ ولا تنفد عبر الزمان، إنَّها تتَّسع باتساع العلوم والمعارف: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾﴾ [فصلت: ٥٣ ـ ٥٤].

إنَّ جوانب الإعجاز في القرآن المجيد والسنة المطهرة لتجل عن الحصر

ولا ترتبط بعصر أو مصر، ولسوف يظل يقذف في وُجُوه المعاندين بهذا التَّحدي المُعجز: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسرَاء: ٨٨] ؛ فإعجازه في أساليبه وتراكيبه، ومعانيه وتصويره، وحُججه وبراهينه، وأخباره وأحكامه وتشريعاته، وهدايته وإرشاده.

لقد جاءت الشريعة الإسلامية لما فيه صلاح البشرية في الدنيا والآخرة، ولما يقوم عليه معاشهم فأنبتت نباتاً طيباً وأزهرت وأينَعَت، وآتت أكلها كل حين بإذن ربها قال تعالىٰ: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طٰه: ١٢٣] ، وبالعكس فكلما ابتعد المسلم عن منهج الله وشريعته ازداد تعاسةً، وشقاوةً، وخسراناً في الدارين الدنيا والآخرة قال جلّ شأنه: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طٰه: ١٢٤] .

أما موضوع الإعجاز التشريعي فهو بمثابة معجزة ناقة صالح، وعصا موسى، وإحياء الموتى بإذن الله لعيسى عليهم السلام. لذا كان هذا البحث إبرازاً وإظهاراً لهذه المعجزات الساطعة الباهرة التي ظهرت للناس اليوم، وهو أي الإعجاز متجدد يشبه مدينة عجيبة فيها ألف باب، ينفتح للطارق من كل باب منها ألف أخرى تسوقه إلىٰ أبواب أخرى بأعداد متزايدة، وهكذا.

قال تعالىٰ: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [النَّمل: ٩٣] .

فالموضوع أكبر من أن يحصر في بحث أو اثنين بل من وجهة نظري المتواضعة يحتاج إلىٰ سلسلة أبحاث وأن يدرس كمنهج دراسي علىٰ طلبة الثانوية وطلبة الجامعات لأنه من الأهمية بمكان، ورغم كبر الموضوع وصعوبته فقد بذلت فيه وسع الطاقة في البحث والتنقيب، والتمحيص والتدقيق، والجمع والتوفيق. وكلما وصلت إلىٰ نقطة مهمة في مسار البحث أجدها بتوفيق الله تعالىٰ تقودني لما ورائها من حقائق وبراهين وكنت أشعر في كثير من الأحيان أن القلم يدون ما يصل إلىٰ الفهم من معاني بسرعة فائقة،

ودقة بالغة، ومع هذا فإني أشعر أن هذه الدراسة رءوس موضوعات، يحتاج بعضها إلىٰ كتاب مستقل لتوضيح ما بها من خبايا وتفصيل ما اعتراها من إيجاز وتقصير. والله الموفق وعليه التكلان.

هاشم بكري.

محمول "جوال" (٠١٢٢٣٨٩٨٥٠٧) (٠١١٢٩٣٣٤٣٨٧).

الصفحة علىٰ الفيس بوك: هاشم بكر أمين

Email: elshekh_hashem|@yahoo.com

obeikan.com